المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد عباس

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash.had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 334 - السنة الثالثة عشر - الأحد 28 أبريل 2024 م - 19 شوّال 1445هـ

كلام والسلام

بقلم: خالد حمزة

الديكتاتورة المستديرة !

لا تصدق من يقول لك أن كرة القدم لعبة .. تلعب والسلام !

قبل المباراة النهائية بكاس العالم ١٩٣٨ ؛ والتى جمعت بين المجر وإيطاليا موسولينى ؛ أرسل الأخير برقية مختصرة حملت تهديدا للاعبى فريقه مفادها : انتصر أو مت.

وبعد نهاية المباراة وفوز إيطاليا بالكأس؛ علّق حارس المجر بطرافة: ربما أكون قد فوت أربعة أهداف فى مرماى ، لكننى على الأقل ؛ أنقذت حياة أحد عشر لاعبا.

والحكم.. هو الطاغية البغيض الذى يمارس ديكتاتوريته دون معارضة. هو الجلاد المتكبر الذى يمارس سلطته بإيماءات لاتخلو من تهديد أو وعيد.

الصفارة فى فمه ، ينفخ بها رياح القدر المحتوم ، ويمنح الأهداف أو يلغيها .. البطاقة فى يده ، يرفع ألوان الإدانة: الأصفر لمعاقبة المذنب وإجباره على الندم ، والقاء صاحب البطاقة الحمراء إلى المنفى ! ومثل الحكم .. كان مشاهير الديكتاتوريين حول العالم يتحكمون بالمستديرة .

> ربما أكون قد فوت أربعة أهداف فى مرماى ، لكننى على الأقل ؛ أنقذت حياة أحد عشر لاعبا

وفى الفصل الثالث من الكتاب الأخضر ، تساءل القذافى لماذا يلعب ٢٢ لاعبا كرة القدم .. بينما يتفرج عليهم الآلاف من المغفلين؟

والقذافى كان مشجعا لفريق ليفربول الانجليزى ؛ وكان أحد فناجين الشاى الذى كان يعتز به ، يحمل شعار النادى الانجليزي. على عكس أولاده الذين كانوا يميلون إلى النوادى الأيطالية واستثمروا ولعبوا فيها.

أسامة بن لادن كان مشجعا لفريق أرسنال الانجليزى ، وأبدى حماساً للنادى منذ أيام المراهقة حين زار بريطانيا فى حقبة السبعينيات. وكان يتابع مبارياته .. وهو هناك فى جبال تور بورا الأفغانية !

رادوفان كاراديتش جزار صربيا كان مشجعا فريق انترميلان الإيطالى ، وكان يتابع نتائج الفريق.. حتى وهو يحاكم أمام محكمة جرائم الحرب فى لاهاى الهولندية !

الإرهابى الأشهر كارلوس كان مشجعا مجنونا لفريق أرسنال الإنجليزى ، وكان يتابع نتائجه من داخل سجنه الفرنسى.

وأدولف هتلر مشجع فريق شالكه الألمانى ، كان وراء فوز الفريق ست مرات بالدورى الالماني.. خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٣٤ و ١٩٤٢.

وعلى نفس الطريقة.. سارت النظم الديكتاتورية فى أمريكا الجنوبية فى شيلى والبرازيل والارجنتين.. وديكتاتور أسبانيا فرانكو؛ وأصبحت معها أخبار كرة القدم تشغل كل الشعب عن كوارث الحكم العسكرى ؛ ومئات الآلاف من المساجين والنشطاء والمختفين قسريا ؛ واستخدم الأساطير مثل بيليه ومارادونا لذلك.

حتى الدول الشيوعية فى الستينيات والسبعينيات من القرن الماضى ؛ ومعهم صدام حسين ؛ اتبعوا نفس الأسلوب: الثواب أو العقاب. فالفريق.. كان يجب أن يفوز لينال رضا الديكتاتور. أما لو هزم فالسجن والإخفاء القسرى .. سيكونان قدر اللاعبين!

khaledhamza27@yahoo.com

إلى اللقاء فى إحصاءات أخرى!

بقلم: أحمد عادل هاشم

الأرقام عبارة عن حقائق لا تكذب ولا تتجمل ، قد يتم تأويلها على نحو مغاير لدلالتها ومؤشراتها ، بعيون «السياسة» على طريقة حكومة رئيس الوزراء الأسبق أحمد نظيف عندما جردت رقم الزيادة فى أعداد المستخدمين للتليفون المحمول فى مصر(قبل يناير ٢٠١١) من محتواه الاجتماعى وقدمته للشعب باعتباره قفزة نوعية فى التنمية رغم التدهور الحاد فى التعليم والصحة والخدمات عموما.

المركز المصرى للدراسات الاقتصادية نشر ارقاما وبيانات عن حالة مصر (٢٠٢٤)، مصدرها تقارير مؤسسات دولية مثل البنك الدولى وغيره ، تكشف الترتيب العالمى لمصر فى المال والاقتصاد والخدمات التى تقدمها الحكومة للشعب وجاءت التالى :

. احتلت مصر المركز ٩٣ من بين ١٤١ دولة فى مؤشر التنافسية العالمية ، فى حين تحتل إسرائيل المركز ٧٧ والسعودية المركز ٣٦ والأمارات المركز ٢٥.. ورغم الترتيب المتأخر فقد سجل التقرير تقدم مصر خمسة مراكز.

. على مستوى الاستقرار الاقتصادى الكلى ، تحتفظ مصر بالمركز رقم ١٣٥ من بين ١٤١ دولة من حيث ثبات السياسات المالية والاقتصادية ، ما يشير ألى أن الاستقرار السياسى لا يقودنا بالضرورة إلى الاستقرار الاقتصادى ، فى حين جاءت إسرائيل فى المركز الأول عالميا مع كل من السعودية والامارات وكوريا الجنوبية والمانيا وكندا وبريطانيا .

. على مستوى النظام المالى ومدى كفاءته واكتشاف الخلل والأخطاء ومعالجتها ، تراجع ترتيب مصر العالمى خمسة مراكز، واحتلت المرتبة رقم ٩٢ ، بينما جاءت أسرائيل فى المركز ٢٣ والامارات المركز ٣١ والسعودية ٣٨ والولايات المتحدة فى المركز الثالث .

. فى الخدمات الصحية التى تقدمها حكومة مصر لمواطنيها ، جاء ترتيبنا العالمى فى المركز ١٠٤ (من بين ١٤١دولة) مسجلة تراجعا بمقدار خمسة مراكز ، بينما جاءت اسرائيل فى المركز التاسع عالميا ، والسعودية فى المركز ٥٨ والامارات ٩٢، وجنوب افريقيا ١١.

. فى سوق العمل تقدمت مصر فى الترتيب العالمى خمسة مراكز ، وجاءت فى المركز ١٢٦ عالميا واسرائيل ١٨ والولايات المتحدة الامريكية فى المركز الرابع والامارات فى المركز ٣٤ ، ما يشير إلى أن الاستثمارات والمليارات التى تم ضخها فى الاقتصاد سجلت تقدما طفيفا فى إنعاش سوق العمل الذى يعيش مرحلة انكماش ملحوظ بسبب تأثره بالأوضاع الاقتصادية المأزومة ، والمنافسة العالمية، والتعليم، والديموغرافيا، واستبدال البشر بالآلات. ما أثر بشدة على عدد العاملين ، ومدة البطالة، ومستويات الأجور.

. حجم السوق المصرى كما تشير أرقام المؤسسات الدولية التى نقلها لنا المركز المصرى للدراسات الاقتصادية يزداد تحسنا واتساعا، حيث صعدت مصر ألى المركز ٢٣ فى قائمة الدول التى تم إحصاء أرقام ومؤشرات اقتصاداتها والبالغ ١٤١ دولة .. سوق واعد ينتظر التحرر من البيروقراطية والفساد.

. على مستوى ديناميكية الأعمال (سلاسة وسهولة الاستثمار) احتفظت مصر بالمركز ٩٧ ، بينما جاءت اسرائيل فى المركز الرابع عالميا والمغرب ٧١، والإمارات ٣١ ، والسعودية فى المركز ١٠٩والولايات المتحدة الامريكية فى المركز الاول بلا منازع.

. فى مجال القدرة على الابتكار احتفظت مصر بمركزها رقم ٦٤ مع بداية العام الجارى ، ولم تحرز تقدما ولم تسجل تراجعا ايضا، فى حين جاءت اسرائيل فى المركز الخامس عشر عالميا، والسعودية فى المركز ٣٦ ، والإمارات فى المركز ٣٣ ، والمغرب ٨١، والهند ٣٥، والولايات المتحدة فى المركز الثانى والمانيا المركز الأول دون منافس.

. فى المشاركة والفرص الاقتصادية احتفظت مصر بالمركز قبل الأخير (١٤٠) بينما جاءت إسرائيل فى المركز٧٥ ،والسعودية ١٣٠، والإمارات ١٢٨ ، والولايات المتحدة ٢١.

. على مستوى مؤشر السفر والسياحة، جاء ترتيبنا فى المركز ٥١ من بين ١١٧ دولة شملها الاستقصاء، ولم نسجل تراجعا او تقدما فى الترتيب، واحتلت اسرائيل المركز ٤٧ ، والإمارات المركز ٢٥ والسعودية ٣٣ والولايات المتحدة المركز الثانى والمانيا المركز الخامس.

أما الترتيب فى سهولة ممارسة أنشطة الأعمال فقد حققنا تقدما ملحوظا بمقدار خمسة مراكز دفعة واحدة واصبح ترتيبنا العالمى فى سهولة ممارسة الاعمال فى المركز ١١٤، واسرائيل فى المركز٣٥، والإمارات فى المركز ١٦، والسعودية ٦٢، وكوريا الجنوبية فى المركز الخامس.

. المؤلم جاء مع التحصيل العلمى .. ففى الوقت الذى احتلت فيه إسرائيل المركز الأول ، جاءت مصر فى المركز ١١٩ عالميا من بين ١٥١ دولة، بينما جاءت كل من الإمارات والسعودية فى المركزين ٨٦ و٨٧ على التوالى واحتلت كندا المركز الاول ، فى حين جاءت ألمانيا مفاجأة التحصيل العلمى ،حيث احتلت المركز ٨٢ بعد بريطانيا (المركز٣٤) وامريكا صاحبة المركز ٥٩.

. نأتى لمؤشر السعادة (!!) تقدمنا خمسة مراكز وأصبح ترتيبنا العالمى فى المركز ١٣٢ من بين ١٤١ دولة، واحتلت إسرائيل المركز ١٢ ، والإمارات المركز ٢٥ والسعودية ٢٦، والمانيا ١٣ وامريكا ١٩ ، وعلى مستوى جودة الحياة، جاء ترتيبنا فى المركز ٧٦ وهو ذات المركز الذى سجلته مصر منذ خمسة اعوام، وجاءت اسرائيل فى المركز ٣٤، والامارات ١٥، والسعودية ٣٢، وأمريكا ١٦ وألمانيا ١٢.

. فى ملف الديمقراطية، ومن بين ١٦٧ دولة شملها الإحصاء جاءت مصر فى المركز ١٣٨ مسجلة تراجعا بمقدار خمسة مراكز، واسرائيل فى المركز ٢٧، والإمارات فى المركز ١٤٥ والسعودية ١٥٦ وأمريكا فى المركز ٢٥ وبريطانيا فى المركز ١٦وألمانيا ١٤ والمغرب ٩٦.

. مؤشر مدركات الفساد والتصدى له جاء مؤلما وكاشفا طبقا لأرقام المؤسسات الدولية، حيث جاءت مصر فى المركز ١٣٠ من بين ١٨٠ دولة شملها الإحصاء ، وإسرائيل فى المركز ٣١ ، والسعودية فى المركز ٥٤ ، والإمارات فى المركز ٢٧ مسجلة أعلى معدل تقدم عربى فى مدركات الفساد .

انتهى التقرير الإحصائى لمركز الدراسات الاقتصادية الذى تم تجميعه من تقارير مؤسسات دولية كبرى ولم يتبق سوى الإشارة إلى :

. مصر تحتل المركز ٣٤ على مستوى العالم فى كرة القدم فى تصنيف الفيفا..

. حققت مصر قفزة نوعية فى عدد الكبارى التى تم إنشاؤها فى السنوات الأربعة الأخيرة، حيث قفز العدد بنسبة ٣٠٪ .

نكتفى بهذا القدر،وإلى اللقاء فى إحصاءات أخرى.

اعتذار واجب لكل الحمير..!!

بقلم: عبدالرزاق مكادي

فى تاريخ الإنسان وعلاقاته بالحيوانات عبر العصور ، سواء «المستأنس» منها أو المتوحش والبرى لم يضطهد أو يهان وتنكر افضال و«جمايل»حيوان مثلما يحدث مع صديقنا ورفيق دروبنا فى الضراء قبل السراء الحمار، ذلك «الصامت الصبور الكتوم «، إلا عندما تداهمه نوبات» الرفس» المستعصى وتهاجمه حالات «النهيق» المزمن!

فصاحبنا منذ الأزل يحملنا ومعنا أحمالنا وأثقالنا من "زاد وزواد" وماء إلى بلاد لم نكن بالغيها إلا بشق الأنفس، وشاركنا معاركنا وغزواتنا بجانب" البغال" فى قلوب الصحارى والجبال قبل تطور الأسلحة وظهور الآليات العسكرية، إلى درجة لجوء البعض مؤخرا إلى"تفخيخه" وتحويله إلى مشروع "استشهادى" وإطلاقه وسط الأعداء للانفجار فيهم وقتلهم.. !! مثلما فعل مقاتلو "طالبان" فى أفغانستان وباكستان وعناصر سفا حى " د ا عش " فى سوريا والعراق فى بعض هجماتهم ومعاركهم.. !!

> عندما نختلف مع بعضنا لا نجد إلا كلمة "حمار" لنصف بها من يختلفون معنا فى الرأي..!!

ورغم كل ذلك ولأننا عرفنا بنكران الجميل ننسي من حين لآخر أفضاله وتضحياته من أجلنا، فعندما يزل أو يخطيء أحدنا نسارع بوصفه بالحمار، وعندما نختلف مع بعضنا لا نجد إلا كلمة "حمار" لنصف بها من يختلفون معنا فى الرأي..!!

وحتى عندما يتجاسر البعض وتاخذهم نوبة شجاعة لاستعمال حقهم الدستوري فى حرية التعبير والاختلاف فى الرأى تتصدى لهم قطعان وكتائب "النفاق الاعلامى" لتسفيههم وتسفيه معتقداتهم و آرائهم إلى حد وصفهم بالحمير..!!

الأب يصف ابنه بالحمار عندما يثور ويغضب ولا تعجبه تصرفاته..!!

بعض الزوجات وهن فى قمة ثورتهن وغضبهن من أزوجهن ، لا يسعفهن إلا كلمة "ياحمار" لتهدئة ثورتهن..!!

مديرك ورئيسك فى العمل عندما لا تعجبك قراراته "الجائرة" أو تصرفاته غير الحكيمة تسارع أنت وبقية الزملاء بوصفه "بالحمار والجاهل"!!

فى الشارع عندما يرتكب جارك فى حارة المرور حماقة أو مخالفة تغضبك تشرفه بوصفه بالحمار.. !!

عندما تتوجه لإنهاء خدمة او مصلحة فى إحدى الدوائر الحكومية، وتفاجأ بتعنت الموظف وكثرة طلباته وتعقد الأمر، وينتفخ صدرك "ضيقا وغيظا" وتشعر بالقهر تسارع بينك وبين نفسك مرددا : (حمار مين..اللى اصطبحت بيه النهارده..؟؟)!!

الحالات والنماذج كثيرة فى حياتنا اليومية وتسيء إلى رفيقنا "الحمار" وتستدعي الاعتذار لكل إخوانه المظلومين منذ عصر " الرماح و المنجنيق" وحتى عصر" طائرات الدرون " ..فعذرا لكل الحمير.. !!

ماذا لو أجرينا استطلاعا نختار فيه زمنا من ماضينا لنعيش فيه فى المستقبل؟

أى زمن سنختار؟ وهل نتفق على زمن أم نحارب للفوز به؟

مأوى الزمن

أثار فوز الروائى والشاعر والكاتب المسرحى البلغارى جورجى جوسودينوف بجائزة البوكر عام ٢٠٢٣عن روايته ملجأ الزمن ارتياحًا كبيرًا فى الأوساط الأدبية العالمية، فالجائزة تعد انتصارًا للغات الصغيرة بعيدً عن طغيان اللاتينية، وتميزًا لكاتب يعدّ من أشهر الكتاب الأوروبيين خلال العقود القليلة الماضية. هو من مواليد ١٩٦٨، وترجمت أعماله إلى ٢٥ لغة.

كتب أربعة دواوين شعرية قبل أن يتحول إلى كتابة النثر، وهو ما ترك تأثيراً واضحاً على أسلوبه فى كتابة الرواية. حصل ديوانه الأول "نحات الحجر" المنشور عام ١٩٩٢ على الجائزة الوطنية للعمل الأول. أصدر عمله الروائى الأول "رواية طبيعية» سنة ١٩٩٩، ولقى نجاحاً فى بلغاريا قبل أن تتم ترجمته إلى ٢١ لغة أخرى. فازت روايته الثانية «فيزياء الحزن» بالجائزة الوطنية لأفضل رواية لسنة ٢٠١٣، وترجمت لعدة لغات وصدرت مترجمة إلى العربية عام ٢٠١٦. كتب أول رواية بلغارية مصورة بعنوان "الذبابة الخالدة" ناقش فيها فكرة الخلود والصراع على السلطة، ترشح فيلم فايشا العمياء ومدته ٨ دقائق لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم رسوم متحركة عام ٢٠١٦ للمخرج البلغارى -الكندى ثيودور أوشيف، المقتبس عن قصة جوسبودينوف ولاقى نجاحًا كبيرًا. فاز عام ٢٠٢١ بجائزة "ستريغا" الإيطالية المرموقة وهى المرة الأولى التى تُمنح فيها الجائزة لكاتب من أوروبا الشرقية. وقد صرح جوسبودينوف أن إلهامه جاء من صعود الحركة الشعبوية عام ٢٠١٦، وكذلك خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وأن كتاباته تأثرت بالكاتبين توماس مان وخورخى لويس بورخيس. بشكل عام، استغرقت كتابة الرواية ما يقرب من ثلاث سنوات وحوالى ستة أشهر لترجمتها إلى اللغة الإنجليزية وترجمتها صديقة طفولته أنجيلا روديل، التى يعتبرها متفهمة تماما لدقائق أعماله.

حين فكرت فى ترجمة اسم رواية جورجى جورسو دينوف إلى العربية وجدت أن مأوى الزمن أو ملاذ الزمن يعتبر ترجمة حرفية ولم أرتح، ثم أعطانى صديق معنى آخر هو الاحتماء بالزمن وقد فرحت به باعتباره اسما لامعا جذابًا لرواية ثم حين قرأت الرواية عدلت أفكارى نحو العنوان: عتبة النص الأولى كما نقول، أول ما يقابل القارئ وما يشده أو يقلقه عدلت أفكارى بسبب ما يطرحه هذا العنوان من معانى أخرى أوسع إذ يطرح مجموعة من الأسئلة أولها: هل هو الملاذ من الزمن أو الملاذ فى الزمن؟ وينطبق هذا على المأوى والملجأ بالطبع. هل هو الاحتماء بالزمن أم الاحتماء فى الزمن أو الاحتماء من الزمن؟ ومع تطورات قراءة الرواية طرح النص على عقلى معنى عيادة الزمن أيضًا وأصبح السؤال الذى تطرحه الرواية فعليا هو إن كان اللجوء إلى الحنين للماضى بخلق ملاذ محمى فى ماض محمى لزمن محمى يحل أزمة الإنسان المعاصر أم يدمره؟ فكيف كان ذلك؟

لأن نص جوسبو دينوف لم يترجم إلى العربية بعد سأحتاج إلى ذكر بعض التفاصيل داخل العمل نفسه حتى يدرك القارئ ما أريد.

الراوى فى الرواية مجهول الاسم وهناك احتمال قائم أن يكون هو الكاتب نفسه لأنه بلغارى ويحمل بعض تفاصيل حياة جوسبودينوف وسمات طفولته، ولأن الكاتب سبق وأن قدم فى كل من روايتيه: "رواية طبيعية" و"فيزياء الحزن" راويا يحمل اسمه نفسه ويقول عن هذا فى حديث صحفى له: "فى 'رواية طبيعية' لا توجد شخصية جيورجى جوسبودينوف واحدة، بل ثلاث.

فى ملاذ الزمن يتعقب الراوى البطل الثانى جوستين الطبيب النفسى "لاحظ اسمه الذى يختصر اسم المؤلف أيضًا " بعد أن قرأ عنه مقالا فى جريده ذكر فيه تجربته فى علاج مرض الزهايمر أو خرف الشيخوخة. لا نعرف إن كان جوستين موجوداً بالفعل أم أنه من نسج خيال الراوي: "اخترعتُه أول الأمر، ومن ثم التقيته بلحمه ودمه" وفى مكان آخر: "لا أتذكر إن كنت أنا من اختلقتُ جوستين أو هو من اختلقني".

يقول الراوى أن الطبيب النفسى انتبه لارتياح المرضى فى عيادته بسبب الديكور الستينى لها، فقرر أن يختبر تنشيط ذكريات مرضاه فاقدى الذاكرة عن طريق وضعهم فى زمن يحبونه، فلما استجابوا بسرعة أنشأ عيادة فى مدينة زيورخ السويسرية من عدة طوابق كل طابق منها يمثل عقدا مختلفا من الزمن أعاد إحياءه لزيادة اشعار المريض بالأمان، أضفى عليه جميع التفاصيل المعقدة التى كانت شائعة فى ذلك الزمن من روائح وصابون وموسيقى وماركات سجائر ومجلات وألوان أقمشة ومفروشات وبيانات وإذاعات وغيرها من التفاصيل، التى من شأنها اعادة خلق أماكن من أيام شبابهم بهدف نقل المرضى إلى ماضيهم فى الوقت المناسب لإعادة النظر فى ذكرياتهم. ووضع المرضى حسب ارتياحهم للوجود فى زمن معين يتزامن مع سجنهم فى وقتهم الماضى الذى لم يتجاوزوه داخليا. وكعلاج للنسيان ولانعدام المعايير الأخلاقية والقلق المتفشيين فى الزمن المعاصر كما سيتضح فى الرواية بعد ذلك.

وشجعته النتيجة التى وصل إليها المرضى إلى نقل نموذج هذه العيادة إلى معظم بلدان أوروبا وقد فوجئ بإقبال الناس الأصحاء للانضمام إلى هذه العيادات، للهروب من أهوال الحياة العصرية، واستعير كلمة رئيسة لجنة تحكيم الجائزة، الكاتبة الفرنسية المغربية ليلى سليماني: الكل يريد قطعة من الماضي.

عالج الراوى موضوع صراع الماضى والحاضر كوسيلة لاستكشاف القرن العشرين فى أوروبا، من خلال متاعب الأصحاء والصدمات النفسية التى يعانى منها والأشخاص المحطمين جراء أحداث الحاضر وخوفهم من المستقبل، وقد لاحظت أن استخدام المؤلف لسلاح الحنين وهو سلاح ذو حدين لإعادة الأشخاص إلى تجاربهم الفعلية أسفر فى بعض الأحيان عن ألم وحزن لأن هروبهم إلى النسيان وفقد الذاكرة كان بسبب أحداث كارثية رفضتها عقولهم من ناحية، ومن ناحية أخرى أسفر عند البعض الآخر عن عودتهم إلى ذكرى تخيلاتهم عن الزمن الماضي: شرطى سرى سابق يتخيل إعادة حياة رجل اضطهده وأبلغ عنه، مريض رومانى يجد العزاء فى تذكر ليس ما اختبره فى حياته ولكن لحياة متخيلة فى الولايات المتحدة، وغيرها من الشخصيات التى ساعدت على ابراز صورة المجتمع الممزق.

ومع توالى فصول الرواية يصبح التمييز بين الماضى والذاكرة ضرورة "كلما ازداد الماضي، قلّت الذاكرة"؛ بعد أن أصيب المجتمع كله بمرض فقدان الذاكرة الجماعى واختطف السياسيون فكرة الطبيب النفسى جوستين، وكما يقول كل الأشخاص الحقيقيين متخيلون وكل المتخيلين حقيقيون، وبشكل ساخر حكى الراوى مشاهد من الكوميديا السوداء لبعض الدول الأوروبية أثناء استفتاءاتها لتقرير أى فترة فى الزمن تريد العودة إليها لتعيش فيها فى المستقبل.؟ وبدلا من أن يؤدى العلاج بالاحتماء فى الماضى إلى سعادة الإنسان يؤدى إلى صراع أكثر عنفًا حين تطرح كل دولة سؤالا عن أى الأزمنة يجب إلغاؤها وأيها يجب استعادتها، وهو ما يؤدى إلى شبه محاكمة لتاريخ أوروبا وانقسام الناس حول تقييمه؛ فى بلغاريا مثلاً، يصطدم الاشتراكيون الذين يريدون استعادة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين مع الوطنيين الغارقين فى مجد الانتصار على العثمانيين عام ١٨٧٦، أما فرنسا فتختار العودة إلى الثمانينيات، وهكذا.

رواية تتهمنا جميعا بتدمير التاريخ، لأن مواجهة العولمة، والهجرة، ومواكبة العصر الذى أدى إلى قتل كل ما هو جميل فى حياتنا، بالحنين إلى الماضي، والعودة المصطنعة إليه لا تعنى سوى تمجيد الرجعية المتمسكة بالتقاليد والتكلس فى قوالب تدمر المستقبل. ومع هذا حذرنا الكاتب من اللجوء إلى النقد السياسى بدون جدوى لأن الهروب إلى الماضى لن يؤثر على نزاعات الحاضر. لهذا سعى إلى استكشاف كيف يمكن أن يعيش الإنسان الماضى والحاضر فى وقت واحد، وما نخسره عند فقدان الذاكرة، وكيف تختلط الأوقات فى داخلنا ومن حولنا.

هناك الكثير من القضايا الفلسفية المتعلقة بالذاكرة والماضي. من دون ذاكرة، تغدو الحياة مستحيلة حتى على المستوى البيولوجي، لكن الغرق فى الماضى والعودة إلى الوراء والسجن فى النوستالجيا لا يؤدى إلى شيء، خاصة وأن ذاكرة كل منا تحمل وجهة نظرنا التى قد لا يفهمها غيرنا وأحيانا تكون ما تخيلناه عما حدث لا ما حدث نفسه، وهو ما يوقع الشعوب فى صراعات لا جدوى منها كأنه يريد أن يقول أن ما جرى قد جرى حسب فهمنا له، ومن حق الآخر أن يفهمه كما يريد، وقد توقفت كثيرا أمام وجهة النظر هذه فكم من المغالطات تجرى بهذا الشأن؟ التاريخ يكتب بأيدى خبيثة وتصنع بدائل تعطى حقوقًا لغير مستحقيها.

أثارتنى أسئلة الرواية وفكرة التعامل مع الزمن المصنوع وبراعة الكاتب فى تشخيصها أقول تشخيصها من التشخيص ليس كعلاج فحسب ولن أيضًا كبناء لشخصيات وتجسيدها لتسريب الأسئلة الفلسفية والمحيرة ومساءلة التاريخ .

بنية الرواية معقدة جدًا وتصعب القراءة وتحتاج إلى العودة فى صفحات كثيرة لتضبط التسلسل المنطقى للأحداث لكن استخدام الكاتب لأسلوب السخرية اللاذعة يضفى على المناطق الصعبة وعلى مناخ الرواية راحة وقبول يدفع لاستمرار القراءة حتى تكشف الرواية عن نفسها وتبرز عمق الفكرة وطرحها لكثير من الأسئلة الفلسفية، ويستخدم الكاتب التشويق لمعالجة مفاجآت النص حين تختطف الفكرة من السياسيين وتبدو المرارة هنا قمة فى السخرية من صراعات العصر ورؤيتنا له. اللغة الإنجليزية جميلة ولا أعرف مدى تعبيرها عن البلغارية فالمترجم خائن بطبعه وبحرفته التى نحتاجها بشدة لنقل الآداب من اللغات الحية والميتة أيضًا وكم من المترجمين أنعش نصا ضعيفا فى لغته الأصلية لبراعة المترجم ولغته النفيسة.

بحثت عن روايته فيزياء الحزن التى ترجمت إلى العربية وتعجبت لعدم انتباهى لها من قبل وأدعوكم لقراءتها حتى تتم ترجمة مأوى الزمن إلى العربية لكاتب كبير علينا اكتشافه، كاتب يقول أن سعادته كبيرة بترجمة روايته إلى العربية لإنه يقدّر بشدّة العديد من الأعمال الأدبية العربية "تربيت على قصص أجدادي، التى تشبه إلى حد كبير أسلوب سرد القصص العربية الكلاسيكية التى نعرفها من ألف ليلة وليلة".

بقلم: هالة البدري